رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة آل عمران

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 61- سورة اَل عمران | من الأية 33 إلى 43

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين - 00:00:00

ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم حايتان الايتان الكريمتان من سورة ال عمران جاءتا بعد قوله جل وعلا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم. قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا - 00:00:32

تحب الكافرين ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال على العالمين الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما قالت اليهود نحن من ذرية ابراهيم ونحن على دين ابراهيم انزل الله جل وعلا - 00:01:06

ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين وهم على دين الاسلام وانتم ايها اليهود لستم عليه يقول الله جل وعلا ان الله اصطفى اصطفى اختار ومن يز وفظل - 00:01:43

ادم ابو البشر خلقه الله جل وعلا بيده واسجد له ملائكته واسكنه الجنة واخرجه منها لحكمة عظيمة وعلمه اسماء كل شيء فهو مفظل وهو ابو البشر واوحى الله جل وعلا اليه - 00:02:18

وكلمه وامره بتبليغ ذريته ونوحا هو ابو البشر الثاني فالموجودون على وجه الارض من ذرية نوح لان الله اهلك الامم لمعصيتهم لله جل وعلا ولنوح عليه السلام لما دعا عليهم ربي لا تذر على الارض - 00:02:59

من الكافرين ديارا فمن بقي ونجا هم من ذريتي نوح عليه السلام وكان اسمه السكن فسمي نوح بكثرة ما ناح على نفسه عليه السلام وهو اول رسول ارسله الله جل وعلا الى اهل الارظ لما وجد فيهم الشرك - 00:03:57

وكان صبورا عليه السلام مكث في قومه يدعوهم الى الله جل وعلا الف سنة الا خمسين عاما ولم يؤمن معه الا من ركب في السفينة والسفينة مهما تكون كبيرة ففيها من سائر الحيوانات والطيور - 00:04:45

والحشرات ومن امن بنوح عليه السلام فلم يؤمن معه الا القليل خلال هذه الفترة الطويلة بنص القرآن يدعو قومه الف سنة الا خمسين عاما وعمره قبل البعثة الله اعلم بذلك - 00:05:24

وعمره بعدما اغرق الله جل وعلا اهل الارض وابقاه مع من امن به الله اعلم بذلك فيقال ان عمره الف وخمسين سنة يعني كأنه خمسين قبل الدعوة قبل البعثة وخمسين بعدما اهلك الله جل وعلا اهل الارض بمعصيتهم لنوح والف سنة - 00:05:54

الا خمسين عمره في دعوته لقومه ويقال ان عمره الف وثلاث مئة سنة وقيل اكثر من ذلك وعمر نوح وعمر ادم عليه السلام تسعمئة وستون سنة وعمر ابراهيم عليه السلام مائة وسبعون سنة - 00:06:31

فنوح عليه السلام هو ابو البشر الثاني وهو اول رسول ارسله الله جل وعلا الى اهل الارض لان ادم عليه السلام نبي وليس برسول اول الرسل نوح واول الانبياء ادم وخاتم الانبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم - 00:07:07

ونوح هو احد اولي العزم من الرسل واولو العزم من الرسل هم المفضلون من الرسل وللعلماء رحمهم الله فيهم اقوال من هم والراجح والله اعلم انهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم - 00:07:46

وهم المذكورون في ايتين من كتاب الله جل وعلا ادم ونوح وال ابراهيم ال ابراهيم قيل في المراد والله اعلم ابراهيم وال كذا يعني

هو وقيل اله ذريته واهله وقيل اله اتباعه على دينه. وهذا اقرب - 00:08:29
وال محمد هم اتباعه على دينه صلوات الله وسلامه عليه. وقيل هم قرابته وشيعته ومن معه وهو معهم. كما جاء في قوله تعالى ادخلوا ال فرعون اشد العذاب. فهو يدخل معهم. ليس المراد ادخال اله دونه - 00:09:17
وال ابراهيم وال ابراهيم يدخل فيهم الانبياء الذين بعثوا بعد ابراهيم لانهم من اله من ذريته ومن اتباعه وال ابراهيم وال عمران ال عمران ال كما قيل في ال الاولى - 00:09:48
وعمران قيل المراد به والد موسى وهارون. لان موسى عليه السلام يقال له موسى ابن عمران وقيل المراد بعمران هذا والد مريم ومريم ابن اتى عمران والقول الثاني اقرب لان الله تابع في ذكر مريم وما - 00:10:25
حصل عليها ويقال بين عمران والد موسى وبين عمران والد مريم الف وثمانمائة سنة وبين عمران والد موسى ويعقوب ثلاثة اجداد وبين عمران والد مريم ويعقوب لانه من ذرية يعقوب - 00:11:04
ثلاثون جدة وجميع الانبياء بعد ابراهيم من ذريته ومن ذريتي ابنه يعقوب ابن ابنة ابن اسحاق وابن اسحاق يعقوب سوى محمد صلى الله عليه وسلم فهو ومن ذرية اسماعيل وال عمران - 00:11:38
على اي ان المراد به عمران والد موسى او عمران والد مريم فهم داخلون الكل في ال إبراهيم. لانهم من ذرية ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وال عمران على العالمين قيل المراد على العالمين على عموم العالمين - 00:12:19
بلا استثناء فالله جل وعلا فضل هؤلاء على العالمين يعني على سائر العالمين وهذا مما يستدل وبه على ان صالح بني ادم افضل من الملائكة لان بنو ادم عالم والملائكة عالم - 00:12:58
والجن عالم وكل ما سوى الله عالم ففظل الله جل وعلا هؤلاء على العالمين مطلقا ومحمد صلى الله عليه وسلم هو افضلهم كلهم. فهو داخل معهم لانه من ابراهيم وقيل المراد على العالمين على عالم زمانهم - 00:13:25
كل واحد مفظل على عالم زمانه ولا تعارض بين القولين لانه اذا كان المراد على العالمين كلهم كلهم فمعناه انهم هؤلاء صفوة والله من خلقه من ادم الى محمد صلى الله عليهم وسلم - 00:14:08
او على عالم زمانهم ان كل واحد منهم هو المفضل في وقته والله جل وعلا فضلهم وميزهم واختارهم واصطفاهم بما اعطاهم من النبوة والرسالة والقبول وتكليف وتكليفهم اخوتي الناس الى توحيد الله وتفضيلهم على سواهم - 00:14:39
والله جل وعلا يختار من يختار من خلقه لحكمة فهو اعلم باحوال عباده. واعلم بمن يصلح للرسالة والنبوة. الله اعلم حيث يجعل رسالته لما اعترض المشركون على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لولا نزل هذا القرآن على - 00:15:15
رجل من القريتين عظيم يقول ما نزل القرآن الا على هذا اليتيم المسكين لو نزل على واحد ذو جاه وشنئان وامارة ودولة من الطائف او من مكة او على من له شأن في مكة وله شأن في الطائف. لولا نزل هذا القرآن على رجل من - 00:15:56
قريتين عظيم رد الله جل وعلا عليهم بانه اعلم حيث يجعل رسالته وهو اعلم بمن يصلح للولاية والرسالة والنبوة والوحي والكلام والرؤيا وغير ذلك من التفضيل الذي فظل الله جل وعلا به من - 00:16:25
من عباده ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين. ذرية بعضها من بعض هذه ذرية. اولاد او من ذرأ بمعنى خلق فيشمل من ادم الى اخرهم - 00:16:57
او ذرية يعني اولادهم ذرية بعضها من بعض. يعني هي بعضها يشابه بعض ويماثل بعض في الاخلاص لله وعبادته والتفضيل الذي فظل الله جل وعلا به بعظهم ذرية بعضها من بعض. والله سميع - 00:17:30
اقوى لعباده لا تخفى عليه خافية يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل عليم بمن يصلح للاختيار والاصطفاء فهو جل وعلا عن علم وحكمة فهو اعلم جل وعلا بمن يصلح للتفظيل - 00:18:06
وفي هاتين الايتين دلالة على ان الله يختار ويصطفي من عباده من يصلح لذلك فهو جل وعلا يميز ويفظل من هو اهلا لهذا التفظيل قيل ومن هو قابل للتوفيق والسداد. وهذا التفظيل من الله جل وعلا - 00:18:45

ابراهيم عليه السلام قدم ولده للذبح. من يقدم على هذا رضي عن نفسه بان يقذف في النار في ذات الله ولم يستغث بجبريل ولا بغيره من الملائكة مع قدرتهم عليه - 00:19:20
كذلك عليهم الصلاة والسلام وجاء ان الملائكة عليهم السلام لما رفع جبريل لما رفع ابراهيم ليلقى في النار جرت الملائكة الى ربها واستأذن جبريل عليه السلام بان يغيث ابراهيم. فاذن الله جل وعلا له - 00:19:47
فاعترض جبريل عليه السلام لابراهيم في الهوى قبل ان يقذف في النار قال الك حاجة؟ قال ام اليك فلا واما الى الله فبلى لا غنى في عن ربه واما من عندك لا - 00:20:16
جبريل عليه السلام قادر على ان يأخذ ابراهيم ويبعده عن النار. وقادر على ان يأخذ فمن حول النار كلهم ويلقيهم فيها وقادر على ان يطفئ النار في نفخة اقدره الله جل وعلا ذي القوة المتين - 00:20:37
ومع ذلك ابراهيم ما قال لي اليك حاجة اما اليك فلا فجاء الغوث والمدد من الله جل وعلا. يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قدم ما له للظيفان كان يحرص على التماس الظيوف عليه الصلاة والسلام يقدم - 00:21:02
لهم الطعام ارخص نفسه وارخص ولده وارخص ماله في مرظاة الله تبارك وتعالى. الله اعلم حيث يجعل رسالته وجاء انه لما قدم الطعام للملائكة العجل الحنيذ لما قدمه للملائكة الذي - 00:21:35
اذا جاؤوا انتقام من قوم لوط جاءوا على شكل رجال ضيوف عند ابراهيم وسار عليه السلام وقدم لهم العجل الحنيف مشوي وايديهم لا تصل اليه نكرا. قال ما لكم قالوا ما نأكل طعام الا بثمن - 00:22:04
ما نقبل بلا ثمن قال نعم وهذا له ثمن قالوا ما هو ثمنه؟ الذي تطلب منا اذا اكلنا قال التسمية تسمية الله في اوله والحمدلله في اخره هذا ثمنه فنظر احدهم الى الاخر وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته - 00:22:30
الله اعلم بحال ابراهيم لما اصطفاه على الخلق على ثمنه التسمية في اوله تسمية الله والحمد والشكر لله في اخره هذا ثمنه فكافأه الله جل وعلا لما هجر الاهل والال والجميع - 00:23:03
في ذات الله جعله الله جل وعلا ابا الانبياء بعده. ما بعث الله نبيه من بعده الا من ذريته. وكلهم من ذريته اسحاق الا محمد صلى الله عليهم وسلم فهو من ذرية اسماعيل - 00:23:27
وابراهيم له اولاد بما يروى عدد لكن المصطفون منهم اسماعيل واسحاق ومن ذرية اسحاق يعقوب وهو ابو الانبياء بعده ومن ذرية اسماعيل محمد عليهم الصلاة والسلام وال ابراهيم وال عمران وقوله جل وعلا وال عمران تخصيص بعد تعميم - 00:23:53
فهم داخلون ضمن ال إبراهيم لأنهم بعد إبراهيم سواء كان عمران والد موسى او عمران والد مريم تم وبينهما الف وثمانمئة سنة وهم كلهم من ذريتي ومن ال ابراهيم لكن الله جل وعلا خصصهم لما فضل به موسى عليه السلام - 00:24:39
واذا كان المراد والد مريم لما سيتحدث به جل وعلا ويتكلم به عن مريم عليها السلام وفي قوله جل وعلا ذرية بعضها من بعض في ان الله جل وعلا يلطف بالذرية - 00:25:06
لصلاح الاباء وقد جاء ان الله جل وعلا يحفظ الذرية بصلاح ابائهم وكما قال جل وعلا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان حقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء - 00:25:32
ما نقص الاباء وانما زاد في ثواب الذرية حتى تكونوا مع الاباء والله سميع عليم. فهو جل وعلا موصوف بالسمع. موصوف بالعلم ولله جل وعلا صفات قال وهو جل وعلا منزه عن صفات النقص وحذار حذار اخي ان يقع في ذهنك التشبيه - 00:26:03
وان صفة الباري كصفة المخلوق لا وصفة الباري جل وعلا تليق به والمخلوق صفته على قدره ولا بأس ان يسمى المخلوق باسم في اللفظ كاسم الباري جل على كما قال الله جل وعلا عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني - 00:26:35
حفيظ عليم وحفيظ عليم من اسماء الله جل وعلا. ولكن حفظ يوسف ليس كحفظ الله جل وعلا وعلم يوسف ليس كعلم الله جل وعلا وقالت امرأة العزيز وعزة ملك مصر ليس كعزة الله جل وعلا فعزة ملك من ملوك الدنيا تليق به على - 00:27:12
وعزة الله جل وعلا فوق كل عزة فيجوز ان يوصف ويسمى المخلوق باسم من اسماء الله جل وعلا كالعزيز الحفيظ والعليم. والسميع

والبصير. وغير ذلك. لكن ليس الاسم كالاسم الصفة كالصفة - 00:27:43
والمعنى معلوم والكيف مجهول الله جل وعلا موصوف بصفات الكمال وله الاسماء الحسنى والصفات العلى مبرأ منزه عن صفات النقص والعيب على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو - 00:28:15
السميع البصير يخبر تعالى انه اختار هذه البيوت على سائر على سائر اهل الارض فاصطفى ادم عليه السلام خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته وعلمه اسماء كل شيء. واسكنه الجنة ثم اهبطه منها لما له في ذلك - 00:28:42
من الحكمة واصطفى نوحا عليه السلام وجعله اول رسول بعثه الى اهل الارض لما عبد الناس الاوثان واشركوا بالله ما لم نزل به سلطانا وانتقم له لما طالت مدته بين ظهراني قومه يدعوهم الى الله ليلا ونهارا سرا وجهارا فلم - 00:29:12
ذلك الا فرارا. فدعا عليهم فاغرقهم الله عن اخرهم. دعا عليهم قائلا رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا. انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا لا فاجرا كفارا. فاستجاب الله جل وعلا له واهلكهم - 00:29:37
لم ينجوا منهم الا من اتبعه اتبعه على دينه الذي بعثه الله به واصطفى ال ابراهيم ومنهم سيد البشر خاتم الانبياء على الاطلاق محمد عليه الصلاة والسلام بعمران هذا هو والد مريم بنت عمران ام عيسى ابن مريم عليها السلام فعيسى عليه السلام من ذرية ابراهيم كما - 00:30:07
بيان وفي سورة الانعام ان شاء الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:34